

التزكية

تعريف التزكية

التزكية في اللغة هي: **النماء والطهارة.**

نمى نفسه بالأخلاق والأفعال الحسنة، والعقائد السليمة. طهر نفسه من الأخلاق والأفعال الرديئة، والتصورات الفاسدة، والعقائد الباطلة.

فهي عملية تخلية (تطهير) وتحلية (نماء).

التزكية هي الأساس وهي غاية الدين، كل شيء تتعلمه فهو في الأساس هدفه الوصول إلى التزكية، فهي قضية محورية في طريقك إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9].

في مصادر الشريعة تجد أن التخلية والتحلية يأتيان معاً، حيث ينهانا الله عن شيء ضار ثم يأمرنا بشيء نافع، إذا صعب فصل العملتين عن بعض، ففي الشريعة يأتيان معاً، فيكون التعامل هو التفاعل مع مصادر الشريعة سواء أُمراً أو نهياً.

التحديات التي تواجهك

- 1- معرفة المصدر وكيفية تفعيله في حياتك.
- 2- وضع واجب عملي لنفسك بعد كل محاضرة.
- 3- كيفية الثبات على الواجبات العملية والاستمرار عليها.
- 4- متابعة وتقييم التغيير في حياتك، ووضع الخطط والتطوير من نفسك.

نصيحة مهمة: باب التزكية ليس زراً تضغط عليه، لا بد أن يكون حالك في كل وقت هو الفقر إلى الله تعالى. ولا تعتمد على نفسك، فستفشل فشلاً ذريعاً. مهما سمعت، لن توفق إلى تزكية نفسك إلا بالله تعالى، فاسألوا الله تعالى أن يطهر قلوبكم، إياكم أن تعتمدوا على الدورة والأسباب، ولكن اعتمدوا وتوكلوا على الله تعالى.

نبدأ بنفسية المفتقر إلى الله تعالى، ونحسن ونصحح النية ونتوكل على الله، ونطلب التوفيق من الله تعالى.

دورة "سوبر مسلم"

وهي دورة للتزكية في المقام الأول، ولكن الجديد في هذه الدورة شيان:

- ستعطيك مفاتيح التزكية: [الأفضل من أن أقدم لك شيئاً جميلاً أن أقول لك كيف صنعت].
- هذه الدورة ستعطيك واجبات عملية بعد كل محاضرة، وستغيرك في نهايتها بإذن الله.
- ستجد بإذن الله في هذه الدورة أسرار الدعاة في التزكية.

مصادر التزكية

- 1- القرآن: تلاوة وتدبراً وعملاً.
- 2- السنة النبوية.
- 3- أسماء الله الحسنى: "من أحصاها دخل الجنة".
- 4- أعمال القلوب.
- 5- السيرة النبوية وسير الأنبياء وقصص الصحابة والسلف.
- 6- دراسة الدار الآخرة.
- 7- الأذكار والأدعية.

مصدر القرآن

لماذا القرآن هو أقوى مصادر التزكية؟

١

القرآن يجيب على كل الشبهات

- الرد على شبهة العقائد وشبهة كيف يحيي الله الموتى، كل ذلك في القرآن.
- الرد على الإلحاد حيث جاء الرد في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٦، ٣٥].
- فالرد على الشبهات أمر مهم، لأنه وارد أن يعكر مسير التزكية شبهة ما، وهذا الأمر متعلق بالأخبار، لأن الشريعة عبارة عن أخبار، وأوامر، ونواهي.

٣

يعلق القرآن القلب بالدار الآخرة

- فمن خلال قراءة وتدبر القرآن تتعلق بالدار الآخرة، ويكون لديك إحساس بها. فإذا وجدت هذا الفعل يؤدي إلى الجنة تفعله، وإذا وجدت شيئاً يؤدي إلى النار تبتعد عنه، فكأنك ترى الجنة والنار.
- لكي تتعرض لهذا المفهوم يجب عليك كثرة التكرار، وكثرة التعرض لهذه المشاهد من خلال آيات القرآن.
- الصحابة تعلقوا بالدار الآخرة وزهدوا في الدنيا، لذلك خرجت لنا نماذج مبهرمة.

٢

القرآن يمدنا بالتصورات الصحيحة عن الدنيا وعن الآخرة

- وهذا متعلق بالأوامر والنواهي. مثل: الصلاة والصيام والزكاة.
- الذي يعكس صفو الأوامر والنواهي وجود الشهوات، والدنيا هي الكلمة الجامعة للشهوات.
- طريقة معالجة القرآن لهذا الأمر طريقة بديعة جداً، حيث يقوم بمعالجة الأصل (الدنيا)، ثم النزول على التفاصيل. فعندما يتم معالجتها، تتم معالجة باقي التفاصيل.
- القرآن يجعلك ترى الدنيا صغيرة وسريعة، والآخرة كبيرة وعظيمة، وهذا المعنى يجعلك من الصعب أن تفعل حراماً بسبب الدنيا، لأنك تراها بمنظور القرآن بعد التدبر.
- منظور القرآن يجعلك ترى مدة الدنيا قصيرة جداً، فتراها كأنها ساعة؛ وفي يوم القيامة تندم على أن هذه الساعة ضاعت في المعصية. وهذا المفهوم يجعلك في الدنيا: سهل أن تصبر، سهل أن تتعب وتجتهد، سهل أن لا تنام كثيراً، لأنك تعلم أن الحياة الأبدية في الآخرة، فيصعب عليك فعل المعاصي وتبذل في فعل الطاعات.

٤

القرآن يكرر علينا مشاهد البراءة

- وهي المشاهد التي ذكر الله فيها براءة المشركين من أتباعهم.
- فالقرآن يوضح لك أن من عوائق التزكية: الصلبة، القرين يدمرك، اتباع الفاسدين، اتباع الضغط المجتمعي، اتباع الترنذات.
- فعند تكرار هذه المشاهد، هذا يجعلك تكتسب قوة للتحرك إلى الأمام.

٥

القرآن يجعلك ترى نماذج حقيقة سارت في طريق التزكية وطريق الدعوة وطريق العلم ووصلت إلى شيء عظيم جداً

- عندما تقرأ أن السحرة في قصة سيدنا موسى كانوا كفرة، صاروا أولياء بررة وواجهوا فرعون.
- عندما تقرأ أن مؤمن آل فرعون واجه المجتمع كله وقال خطبته العظيمة.
- عندما تقرأ أن الله عز وجل ثبت النبي ﷺ.
- عندما تقرأ أن الله حكى للنبي قصص الأنبياء.
- فتقرأ قصص الأنبياء وقصص الأقوام السابقة وكيف عصوا الرسل ونتيجة ذلك إلى أين وصلوا، وتقرأ قصص الصالحين والأنبياء وإلى أين وصلوا رغم الألم والتعب، فهذا يحفزك في طريق الله عز وجل.

فهذه هي الرؤوس والأساسيات والأصول في القرآن، وليس كل المواضيع. فعندما تعيش مع هذه الأصول سيعالج كل أصل مشكلة لديك: مشكلة الشبهات، مشكلة السرعة والقوة في طلب الدار الآخرة، فتنة المجتمع، وقدوة عملية حقيقة فعلت التزكية ووصلت.

التزكية بالقرآن

أين المشكلة؟

القرآن هو أهم مصدر من مصادر التزكية، فلماذا لا ننتفع به؟
الإجابة تكون في: كيف تتلقى القرآن؟ وكيف تقرأ القرآن؟ وما المنهجية التي تتبعها عند قراءته؟
• قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠].
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١].
• وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فأنت تبحث عند قراءة القرآن عن واجب عملي، وعن عقيدة سليمة، وسلوك، وخلق محمود، وعن الأوامر والنواهي والمفاهيم والتصورات؛ فهذه النفسية هي التي تكون لها نتيجة.

يتعامل مع القرآن أربعة أنواع:

- 1- شخص يقرأ وهو مستكبر؛ ويتعامل مع القرآن بكبر.
- 2- النفسية المجادلة: يسمع القرآن يريد الجدال، لا يريد الهداية، يبحث عن شبهة ما.
- 3- نفسية المنشغل بالدنيا: وهذه للأسف أغلبنا منها؛ ليست مشكلته الكبر ولا الجدال، يسمع القرآن طول الوقت وهو لا غافل بلا أثر ولا تغيير، وإنما الاهتمام بالدنيا، والطعام، والسوشيال ميديا.
- 4- نفسية أولو الألباب: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
• كان الصحابة يسمعون الأمر فينفذونه فوراً؛ فعند نزول آية تحريم الخمر، بعث النبي ﷺ شخصاً ينادي فيهم ويقرأ عليهم آية الخمر، فأراقوا جميعاً الخمر بلا تردد.
• عند نزول آية الحجاب، قالت السيدة عائشة: (رحم الله نساء الأنصار؛ لما نزلت آية الحجاب شققن مروطنهن وتلفعن بهن) أي: غطين وجوههن فوراً.
وهذا يدل على سرعة استجابتهن لأمر الله؛ فخرجن إلى صلاة الفجر ولا يعرفهن أحد.

الواجب العملي

- قراءة ربعين من القرآن كل يوم.
- إخراج تدبر من القراءة ولو آية واحدة، وقبل أن تقرأ القرآن اقرأ التفسير أولاً: [المختصر في التفسير] أو [السراج في تفسير القرآن].
- حاول أن تعمل عقلك وتكتب التدبر: هذه الآية وجهتني إلى كذا - والواجب العملي الذي سأفعله كذا؛ لتعود نفسك ألا تكون غافلاً.
- قراءة كتاب [هكذا عاشوا مع القرآن] لأسماء الرويشد خلال أسبوع؛ كل يوم عشرون صفحة. هذا الكتاب نقلة نوعية بإذن الله.
- سماع محاضرة [مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة] للمهندس علاء حامد خلال الأسبوع.

ملحوظة: الواجب العملي غاية في الأهمية، ولا تنتظر نتيجة من الدورة دون هذه الواجبات.

كيفية الانتفاع بالقرآن

مراحل كيفية الانتفاع بالقرآن والوصول إلى نفسية أولي الألباب:

- 1- مرحلة تعديل نفسية التلقي: بعد ما كنت تسمع وأنت لا غافل، الآن تسمع وتتدبر الآيات وترکز فيها، وتصحيح نفسية أنك تسمع لتعمل بالآيات؛ فنفسية أولي الألباب يبحثون عن عمل، ويبحثون عن عمل قلبي، ويبحثون عن مشكلة وعلاجها.
- 2- الصبر على المرحلة الأولى: لكي يكون لك حال مع القرآن يجب عليك الصبر، لأن هذا الأمر يستغرق وقتاً ومزيداً من الجهد والمجاهدة؛ فهي عملية مكابدة ومجاهدة مستمرة.
- 3- مرحلة المصاحبة: عند تحديد المنهجية مع الثبات ستصل إلى مرحلة الصحة؛ فمصاحبة القرآن تأتي بالخير والبركة، ولأن القرآن كتاب عزيز لا يعطيك إلا عندما تعطيه كثيراً، فعندما تبذل وتجتهد مع القرآن ستري أثر ذلك في أولادك، وفي رزقك، وفي عملك، وفي أخلاقك، وفي صلاح بالك، وفي هدوئك وسكينتك، وبركة في وقتك... كل حياتك ستكون جميلة.

دلائل مرحلة المصاحبة:

- 1- التشابه: فالقرآن لا يصاحب إلا من يشبهه؛ فكلما تخلقت بالقرآن صاحبك، والمرء على دين خليله.
- 2- عدم الملل: فكلما شعرت بالملل فاعلم أن مصاحبتك للقرآن ضعيفة.
- 3- مرحلة النعم: هنا تشعر أن القرآن هو أعظم نعمة في حياتك.. لولم تشعر بذلك فأنت لم تصل بعد.

نماذج لحسن التعايش مع القرآن

- النبي ﷺ أعظم من تعايش مع القرآن، حتى أثر في حاله ووجهه، فقال: «شيبتني هوذا وأخواتها».
- ابن مسعود رضي الله عنه يبين أن حامل القرآن يعرف بعمله، وخشوعه، وسكينته، وحزنه، وصمته.
- سالم مولى أبي حذيفة جسد العمل بالقرآن في ميدان الجهاد، وثبت حتى استشهد، وهو يهتف: «يا أهل القرآن رزقوا القرآن بالفعال».
- الفضيل بن عياض كانت توبته بسبب آية واحدة أيقظت قلبه فغيرت مسار حياته.
- الإمام أحمد طبق خلق القرآن فصر على الأذى، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.
- ابن الجوزي عالج همومه بالرجوع للقرآن، فوجد الفرج في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.
- امرأة عاقز وجدت الشفاء بالاستغفار امتثالاً لآيات سورة نوح، فحملت بعد شهر.
- رجل مبتلى بمعضية وجد علاجه في آية استشعار مراقبة الله، فتاب ولم يعد.
- امرأة قليقة زال اضطرابها حين أيقنت أن كل الأمر بيد الله، من خلال آية من سورة يونس.
- أب خائف على أولاده سكن قلبه حين فهم أن التقوى أساس الطمأنينة على الذرية.
- أمم مع أولادها في الصلاة صبرت واصطبرت امتثالاً للآية، فكانت العاقبة صلاحهم.